

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم

من برنامج "رمضان قرب يلا نقرب ٣"

نهاية لا بد منها

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: حازم شومان

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-132454.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شبابنا وبناتنا، إخواني وأخواتي، كل سنة وإنتم طيبين، وكل رمضان وإنتم بخير. النهاردة مع شعبة جديدة من شعب الإيمان العظيمة، ومع سبب من أسباب النجاة من الخلود في جهنم، ومع سبب من أسباب جوار الله في الفردوس الأعلى. النهاردة مع شعبة الإيمان بالدار الآخرة، والإيمان باليوم الآخر، والبعث، والنشور، والجنة، والنار.

مشاهد مذهلة ومبهرة

معنى جبار يا جماعة، معنى جبار، الواحد بيوقف قدام آيات اليوم الآخر وهو مذهول. من الآيات اللي بتبهر قلب الواحد قول الله - سبحانه وتعالى -: "يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ" عبس ٣٤: ٣٥، أقول: يا رب ازاي؟! ده أنا لو في بلد غربة وحاسس بالوحشة، ولقيت أمي أو أبويا أو أخويا، هاخدهم بالحضن من الوحشة اللي أنا فيها، الإنسان في الغربة بيجري على اللي يعرفهم مش بيهرب من اللي يعرفهم. إيه الأهوال اللي يومها اللي هتخلي الإنسان يشوف أحب الناس إليه ويهرب منهم؟!!

هو إيه اليوم الآخر ده؟ اليوم الآخر يا جماعة مش شعبة من شعب الإيمان بس، ده ركن من أركان الإيمان؛ لأن الإيمان باليوم الآخر ده بيغجر طاقة جبارة جوا قلبك وقلبك، بيخليك إنسان جديد تمامًا، إنسان تاني تمامًا، ويخليك تاخذ قرارات، ويخرج منك عزيمة عمرك ما تخيلتي إنك تبقى الإنسانية دي. علشان كده حلقة النهاردة. مشاهد مذهلة، مشاهد مبهرة.

أثر الإيمان بمشاهد الدار الآخرة

كل إنسان آمن بجزء من جزئيات الدار الآخرة عملت في حياته إيه؟ وغيّرت في حياته إيه؟

- أثر الإيمان بنعيم وعذاب القبر

لما جه الإيمان بنعيم وعذاب القبر في قلب سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كان يقف يبكي قدام القبر، يقولوا له: "إذا ذكرنا القيامة لا تبكي وإذا ذكرنا القبر تبكي؟" ثلاث أيام يبكي لما يقف قدام قبر، فكان يقول: "إنّ أمرًا هذا أوله حَرِيٌّ بأن يُستعد له، وإن أمرًا هذا آخره حَرِيٌّ بأن يُزهد فيه".

- أثر الإيمان بحوض النبي

لَمَّا الْإِيمَانُ بِحَوْضِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَهَ فِي قَلْبِ إِنْسَانٍ عَمَلٌ فِي حَيَاتِهِ إِيَّاهُ؟ لِمَا جَهَ الْإِيمَانُ بِإِنِّ أَحْنَا هِنَقَابِلِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَلَى الْحَوْضِ خَلَّى أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي عَزِيمَتَهُ تَتَغَيَّرُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، فَكَانَ جَائِبَ كِرْبَاجِ كَدِهِ بِبِجْلِدِ رِجْلَيْهِ بِيَهُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، لِمَا بَعْدَ ٣، ٤ سَاعَاتٍ رِجْلَيْهِ تَمَلُّ وَتَتَعَبُ يَقُولُ: "قَوْمِي، فَوَاللَّهِ لِأَزْحَفَنَّ بِكَ زَحْفًا، أَيْحَسِبُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ أَنْ لَمْ يَخْلَفُوا وَرَاءَهُمْ رَجَالًا؟! قَوْمِي، فَوَاللَّهِ لِنَزَاحِمِهِمْ إِلَيْهِ عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى تَعْلَمِي أَنَّ الْكَلَلَ مِنْكَ لَا مَنِي"، إِنَّتِ تَعْبَانِي إِذَا أَنَا مَشَى هَتَعَبٌ، أَنَا لِأَزْمُ أَتَنَافَسُ عَلَى حَوْضِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.

- أثر الإيمان بالصراط

لِمَا الْإِيمَانُ بِالصِّرَاطِ جَهَ فِي قَلْبِ إِنْسَانٍ عَمَلٌ إِيَّاهُ؟ لِمَا الْإِيمَانُ بِالصِّرَاطِ جَهَ فِي قَلْبِ إِنْسَانٍ حَصَلَ إِيَّاهُ؟ لِمَا جَهَ فِي قَلْبِ سَيِّدِنَا أَبُو طَلْحَةَ. دَخَلَ فِي مَشْهَدٍ مِنَ الْمَشَاهِدِ الْعَجِيبَةِ عَلَى زَوْجَتِهِ أُمِّ سُلَيْمٍ، وَحَطَّ رَأْسَهُ عَلَى رِجْلَيْهَا، وَقَعَدَ بِبِكَيْ، فَبِتَقُولُ لَهُ: "مَا يَبْكِيكَ؟" فَقَالَ: "ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: "وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا" مَرَمٍ ٧١: ٧٢، "وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا" لِحِطَّةِ الْعَبُورِ مِنْ عَلَى الصِّرَاطِ.

- أثر الإيمان بالعرض على الله

يَعْنِي مُمْكِنٌ لِحِطَّةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الدَّارِ الْآخِرَةِ تَغْيِيرَ حَيَاةِ إِنْسَانٍ، زِي بِالظَّبِطِ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ. لِمَا فَجَّرَ طَاقَاتِ جِبَارَةٍ مِنْ جَوْهِ قَلْبِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ وَهُوَ دَاخِلٌ غَزْوَةَ أُحُدٍ وَقَاعِدٌ بِيَدْعِي فَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ ارزُقْنِي الْيَوْمَ رَجُلًا كَافِرًا، شَجَاعًا، صَنْدِيدًا، يَقْتَلِنِي فَيَقْرُبُنِي، وَيَقْطَعُ أُذُنِي، وَيَجْدَعُ أَنْفِي، فَأَلْقَاكَ يَا رَبِّ بَدْمِي، فَتَقُولُ: عَبْدِي لِمَ فَعَلَ بِكَ هَذَا؟ فَأَقُولُ: فِيكَ يَا رَبِّ"، دَا دِهِ لِحِطَّةِ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ خَلَّتْهُ يَضْحِي بِعَمْرِهِ، خَلَّتْهُ يَتَقَطَّعُ حَتَّى فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

- أثر الإيمان بالجنة

لِمَا الْإِيمَانُ بِالْجَنَّةِ جَهَ فِي قَلْبِ إِنْسَانٍ فَجَّرَ مِنْ جَوَاهِ طَاقَاتٍ أَدَّ إِيَّاهُ؟ بِقَوْلِكُمْ يَا إِخْوَانَنَا الْكَلِمَةَ دِي مَشَاهِدِ مَذْهَلَةٍ، مَشَاهِدِ لَا تَتَخِيلُ إِنَّ فِيهِ إِنْسَانٌ مُمْكِنٌ تَتَبَعْتُ مِنْ جَوَاهِ طَاقَةٍ إِنَّهُ يَعْمَلُ كُلَّ دِهِ، وَيَضْحِي كُلَّ التَّضْحِيَّاتِ دِي، وَلَكِنْ الدَّارِ الْآخِرَةِ كَانَتْ السَّبَبُ فِي كُلِّ دِهِ.

تَتَخِيلُ لِمَا وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْرَكَةٍ مِنْ مَعَارِكِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُقَطَّعُ دِرَاعَهُ، وَهُوَ يَعْنِي تَفْضُلَ جِلْدَةٍ كَدِهِ بَيْنَ دِرَاعِهِ وَبَيْنَ جَسَدِهِ، وَمَشَى عَارِفٌ يَقَاتِلُ بِالسِّيفِ بِأَيْدِيهِ التَّانِيَةِ، دِرَاعَهُ قَاعِدٌ يَطْلَعُ وَيَنْزِلُ، فَيَضَعُ يَدَهُ اللَّيِّ هِيَ الْمَقْطُوعَةُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَضْغَطُ عَلَيْهَا بِقَدَمِهِ وَيَقْطَعُهَا وَيَلْقِيهَا بِيَدِهِ الْآخَرَى وَيَقُولُ: "اسْبِقْنِي إِلَى الْجَنَّةِ"، إِنَّتِ أَوَّلُ قِطْعَةٍ مِنْ جَسْمِي هَتَدْخُلِي الْجَنَّةَ؛ لِأَنَّكَ قُطِّعْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَكْمَلُ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ ابْتِغَاءَ الشَّهَادَةِ.

إيه ده؟ الجنة غيرت حياة ناس لهذه الدرجة؟ الجنة خلّت عمير بن الحِمَام في غزوة بدر قبلها بياكل مجموعة من التمرات، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- قال: **"..قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض..."** صحيح مسلم، بصّ للتلات، أربع تمرات اللي في إيده وقال: **"لإن عشت حتى آكل هذه التمرات، إنها حياة طويلة"**، وألقى التمرات، وانطلق يقاتل في سبيل الله.

سيدنا أنس بن النضر لما شمّ ريحة الجنة في غزوة أحد والصحابة منقطعين ومثّل بجثثهم انطلق وقال: **"وأها لريح الجنة، إني لأجد ريح الجنة دون أحد"**.

سعد بن خيثمة خارج لغزوة بدر، أبوه قال له: **"آثري"**، خليني أنا اللي أخرج -وكان واحد بس راجل اللي يخرج من البيت- قال: **"يا أبت، لو كان غير الجنة لآثرتك به"**، دي الجنة، أنا في الجنة ما أعرفش أبويا، مش أنا في الفلوس ما أعرفش أبويا! أنا في الجنة ما أعرفش أبويا.

- أثر الإيمان بالنار

لما الإيمان بالنار جه في قلب إنسان فجر جواه طاقات أدّ إيه؟ معاذ بن عفراء كان كل ما يجيله فلوس يتصدق بيها، مراته لاقتهم فقراء، كلمت إخوانها يكلموه، إخوانها بيكلموه: مش كل حاجة تتصدق بيها، قالمهم كلمة جبارة يا جماعة، مشاهد مذهلة، قالمهم: **"أبت نفسي إلا أن أستتر بكل شيء أجده من النار"**، أنا هفدي نفسي من النار بكل حاجة.

لو عايز تغبّر أي شيء في حياتك

الإيمان بالدار الآخرة بتغيّر كل حاجة في حياتك وفي حياتك، علشان كده النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقلّ خيراً أو ليصمّ..."** صحيح البخارى، بتغيّر أسلوب كلامك أصلاً، واللايف ستايل بتاع لسانك في الحياة، **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه"** صحيح البخارى، فبتغيّر أخلاقك، معاملاتك، معاملاتك، كلماتك، ألفاظك، ببيغيّر كل حاجة الإيمان بالدار الآخرة.

نجاتك يمددها إيمانك

يا جماعة قضية الدار الآخرة قضية كبيرة جدّاً، وقضية خطيرة جدّاً، والإيمان هو اللي هينفعك يوم القيامة، علشان كده الإيمان مش هينفعك غيره في القبر **"يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ"** إبراهيم: ٢٧، قالوا: في الآخرة في القبر تقولي: ربي الله، ديني الإسلام، نبيي محمد، الإيمان هو اللي ربنا بيثبتك بسببه في القبر، الإيمان هو اللي بتعدي بسببه من على الصراط، **"يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ"** الحديد: ١٢، وهمم بيعدّوا من على الصراط بسبب الإيمان بتاعهم.

لكل شيء درجات .. ودرجتك تعتمد على إيمانك

"هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ" آل عمران: ١٦٣، الإيمان مراتب ودرجات "هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ"؛ لأن الإيمان درجات فكل حاجة ربنا يعامل العباد بيها درجات؛ ألم الموت درجات، من أول: "وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا" النازعات: ١، الألم الرهيب في خروج الروح، لحد: "وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا" النازعات: ٢، خروج الروح السهل بنشاط، الروح منطلقة للجنة، مش رايحة للساحل الشمالي! دي رايحة للجنة، ما بين دي وما بين دي درجات رهيبه، على حسب الإيمان يا جماعة.

نعيم وعذاب القبر درجات، علشان كده فيه ناس يُفَسِّحُ ليها في القبر سبعين ميل (يعني مسافة معينة)، وفيه ناس يُفَسِّحُ ليها في القبر مد البصر على حسب الإيمان.

حتى الجنة درجات: "فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَأَكِهَةٍ زَوْجَانِ" الرحمن: ٥٢، دي جنة، و "فِيهِمَا فَأَكِهَةٌ وَنُحْلٌ وَرَمَانٌ" الرحمن: ٦٨، دي جنة تانية أقل منها، على حسب الإيمان، "هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ". علشان كده الإيمان باليوم الآخر على حسبه بيكون معاملتك من الله، ومعاملتك من الله في كل حاجة دنيا وآخرة.

كيفية تحصيل الإيمان باليوم الآخر

طيب نحصل الإيمان باليوم الآخر ازاى؟

١. السماع عن الدار الآخرة.

الصحابة حددوا منهجهم في صحيح مسلم اللي النبي -عليه الصلاة والسلام- رباهم عليه، "نكون عند رسول الله يدكرونا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين" يومياً بيكونوا عند النبي -عليه الصلاة والسلام- يكلمهم عن الجنة والنار.

مش هقولك يومياً اسمعي درس عن الجنة والنار، مش هقولك كل يوم ولكن كل أسبوع، كل أسبوع اسمع درس عن الجنة والنار، اعمل ليك ورد كده مثلاً كل يوم خميس بالليل مثلاً، أو كل يوم سبت مثلاً بعد الفجر، أيّاً ما كان، هتقعد تسمع درس من سلسلة عن الجنة النار، لازم يا جماعة، دي أول حاجة لتقوية الإيمان بالدار الآخرة.

إخواننا الإيمان بالدار الآخرة دي أنا مش هقولك هتبقى هركليز، ولا هقولك هتطلعي الأفاتار، ولا هقولك هتبقى الرجل الأخضر وتتحول، إنما فعلاً هتبقى عملاق في الحياة، هينتهي الكسل والعجز من حياتك، هتبقى إنسان عندك همة جبارة في الانطلاق الإيماني المستمر بلا توقف بإذن الله -سبحانه وتعالى- إلا ما كان من الفتور الطبيعي اللي لازم ييجي لكل إنسان.

٢. زيارة المقابر

روحي زوري القبر اللي إنت لو مويتي النهارده هتدفني فيه، روح زور القبر اللي إنت لو مُتت هتدفن فيه، أو روح زور قبر مفتوح وادخل واقعد فيه شوية كده، وقول لو اتقفل علىّ هندم على إيه؟ الكلام ده بي فجر الإيمان والعزيمة الإيمانية في القلب. أو اشترِ كفن وعينه في الدولاب بتاعك، واكتب في وصيتك إن الكفن ده هو اللي هتتكفن فيه لو إنت مُتت، وشوف بقى الكفن اللي إنت هتتكفن فيه لو إنت مت ده Real TV بقى، ده Real، حاجة واقعية، ده الكفن اللي أنا هتتكفن فيه لو أنا مت، كل ما تفتح الدولاب وتشوفه جنب هدومك الثانية تفتكر إن ده لبسك لمدة كذا ألف سنة في يوم من الأيام إلى أن تقوم الساعة، يبقى ساعتها هتعمل حساب هذا الكفن اللي بلا جيوب.

٣. الصحبة الصالحة

طيب إيه علاقة الصحبة الصالحة بالدار الآخرة؟ قال تعالى: "الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ الْزَخْرَفُ: ٦٧، يوم القيامة "بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ" الأخلاء: الأنايم، الشلل اللي كانت قريبة من بعض، "إِلَّا الْمُتَّقِينَ" الصحبة الصالحة هي الوحيدة اللي هتتفعلك يوم القيامة، "وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ" الشعراء: ١٠١، الصديق الحميم في الصحبة الصالحة هو الوحيد اللي هينفعلك يوم القيامة.

علشان كده إنت بتدّخر ليوم القيامة مع كل صاحب صالح بتتعرف عليه، نشن يا سيدي، ده الشاب بيرسم على البنت؛ علشان يتعرف عليها، ارسم يا عم على الصحبة الصالحة؛ علشان يبقى ليك شفاء عند الله يوم القيامة، وسند يوم القيامة، "يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ" الحديد: ١٢، وهما بينوروا لبعض.

رمضان قرب يلا نقرب، رمضان الإيمان، الشعار بتاعنا واحنا بنستعد لرمضان السنة دي. ازاي يتفجر الإيمان في قلوبنا قبل رمضان؟ علشان يبقى رمضان العمر بجد، ندخل والإيمان المُخَضَّرُ جوا قلوبنا في حالة يقظة، وينابيع الإيمان بتتفجر من قلوبنا، ندخل رمضان بعزيمة إيمانية جبارة، "وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ" المجادلة: ٢٢. ربنا يفتح علينا فيه بإذن الله. اللهم بلغنا رمضان واجعلنا فيه من الفائزين، اللهم بلغنا ليلة القدر واجعلنا فيها من الفائزين، اللهم ارزقنا الفردوس الأعلى، اللهم ارزقنا الفردوس الأعلى، اللهم ارزقنا الجنة بلا حساب ولا عذاب، اللهم آمين.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله، وتفضلوا هنا:-

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>